مجلة الدراسات الإيرانية
Journal for Iranian Studies

مجلة الدراسات الإيرانية

دراسات وأبحاث علمية متخصصة

مجلة علمية نصف سنوية محكمة تصدر باللغتين العربية والإنجليزية

السنة العاشرة – العدد 24 – أكتوبر 2026م

تصدر عن

RASANAH
المعهد الدولي للدراسات الإيرانية
International Institute for Iranian Studies

تاريخ استـــلام الدراســة	تاريـخ القبـول	تاريـخ النشـــر
25 سبتمبر 2026	9 نوفمبر 2026	23 نوفمبر 2026

المرونة المجتمعية وتوظيف الصبر الإستراتيجي في العقيدة العسكرية الإيرانية

د. رمـــال خديـجـــة

باحثة في الدراسات الإستراتيجية وسياسات الدفاع، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر

مستخلص

لم تعُد قدرة الدول على إدارة الصراعات طويلة الأمد مرتبطة بالقوة العســكرية والموارد المادية وحدها، بل أصبحت تُقاس بنسبة المحافظة على التماسك الداخلي، والتَّكيف مع الضغوط المتراكمة. تجادل الدراســة بأن المرونة المجتمعية في الحالة الإيرانية لا تُمثِّل خاصية جوهرية في المجتمع، بل تتشكل بتفاعل المؤسســات السياسية، والموارد وبيئة التهديد، وأنها قد تؤدي وظيفة غير مادية لاســتدامة المجهود العسكري، بناء على قدرة المؤسســات على توزيع تكاليف الصراع، كما تحاول الدراســة فهم الصبر الإستراتيجي كآلية لتحويل قدرة التحمُّل إلى إدارة الزمن والمخاطر، دون اعتباره ســمة ثقافية ثابتة أو إستراتيجية مستقلة. وتخلص الدراسة إلى أن النموذج الإيراني مشروط بحدود اقتصادية، تتعلق بقدرة الدولة والمجتمع على تحمُّل تكاليف الاستنزاف، والأعباء الاجتماعية مقرونة بمستوى القبول، والتَّكيُّف، والتَّماسك القائم على تقليص فعالية الأدوات غير المتناظرة في يد الخصم، كما يظهر البعد المعلوماتي كمجال جديد لاختبار المرونة المجتمعية، في ظل المجال الرقمي وحرب المعلومات.

الكلمات المفتاحيــة: المرونة المجتمعية، الصبر الإســتراتيجي، العقيدة العســكرية، الثقافة الإستراتيجية.

مقدمة

أعادت الحـــروب الممتدة والأزمات المركبة النظر في مفهوم القوة العســـكرية، فلم تعد قدرة الدولة على الاستمرار في الصراع تُقاس بامتلاك الأسلحة وحجم القوات وحدهما، بل أصبحت مرتبطة كذلك بقدرتها على المحافظة على وظائفها الأساســـية، وتعبئة مواردها، واستيعاب الخسائر، والتَّكيُّف مع الضغوط الاجتماعية والاقتصادية الناتجة عن الحرب، في هذا السياق برز مفهـــوم المرونة بوصفـــه أداةً لتحليل قدرة المجتمعات والمؤسســـات علـــى التعامل مع الصدمات، دون فقدان وظائفها الأساســـية، وقد انتقل المفهوم مـــن مجالات علم الاجتماع، والبيئة، وإدارة الكوارث، إلى الدراسات الأمنية والإستراتيجية، مع اختلافٍ واضحٍ في مستوى التحليل الذي يُستخدم فيه[1].

تـــزداد أهمية المرونة عندما تواجه الدولة خصمًا يتفوق عليهـــا اقتصاديًا أو تقنيًا، بذلك قد لا يكون تحقيق الحســـم العسكري الســـريع ممكنًا، فتتحول القدرة على الاستمرار إلى عنصر من عناصـــر إدارة الصراع. أظهرت التجربة الإيرانية منذ الحرب العراقية-الإيرانية، أن العقيدة العســـكرية تطورت في بيئة تتســـم بفوارق مهمة في القـــدرات التقليديـــة، الأمر الذي دفع المؤسسة العسكرية الإيرانية إلى تحديث أدواتٍ للردع، والاستنزاف، والحرب غير المتناظرة، والاعتماد على الجغرافيا والعمق الإســـتراتيجي. يؤكد كونيـــل (Connell) على ذلك بقوله إن الحرب العراقية-الإيرانية شكَّلت لحظةً حاســـمةً في تطور العقيدة العســـكرية الإيرانية، كما استمرت عناصر منها في التَّكيُّف مع تغير التهديدات والبيئة الإقليمية[2].

لا تنطلق هذه الدراســـة من افتراض أن المجتمع الإيراني يمتلك بطبيعته قدرةً اســـتثنائيةً على التَّحمُّل، كما لا تعتبر الصبر ســـمةً ثقافيةً ثابتةً يمكن من خلالها تفسير السلوك الإيراني بصورة منفردة؛ فطهران مجتمع متعدد المكونات، كما أن التجربة السياسية والأمنية الإيرانية، شهدت تحولات مستمرة منذ الثورة الإسلامية؛ لذلك تنظر الدراسة إلى المرونة باعتبارها قدرة قابلة للتعبئة والتغير، وتتأثر بالمؤسســـات، والخبرة التاريخية، والموارد الاقتصادية، وطبيعة التهديد، ومستوى التماسك الاجتماعي.

تتضح أهمية هذه المقاربة في دراســـة العلاقة بين المرونة والصبر الإستراتيجي، فالصبر لا يعنـــي بالضرورة الامتناع عـــن الفعل، بل يمكن أن يتخذ صـــورة إدارة للزمن، وتجنب بعض أشكال التصعيد المباشر، وتطوير القدرات، ورفع تكلفة المواجهة بالنسبة للخصم. في الحالة الإيرانية يتقاطع هذا السلوك مع نموذج عســـكري يقوم على الردع، والاستنزاف والحرب غير المتكافئة، غير أن الصبر لا يســـتطيع أن يعمل في فـــراغ؛ إذ يحتاج إلى قاعدة مادية واجتماعية تسمح باستمرار الانتظار وتحمُّل تكاليفه.

تسعى الدراســـة إلى الربط بين ثلاثة مســـتويات تم معالجتها بطريقة منفصلة: المرونة المجتمعيـــة بوصفها قـــدرةً على تحمُّـــل الصدمات والتَّكيُّـــف معها، والصبر الإســـتراتيجي

بوصفه أسـلوبًا لإدارة الزمن والمخاطر، والعقيدة العسكرية بصفتها إطارًا لترجمة التصورات الإستراتيجية إلى خيارات عملية. ولا تتعامل الدراسة مع المرونة المجتمعية كظاهرة اجتماعية أو اقتصادية مسـتقلة، بل تبحث في وظيفتهـا المحتملة كمورد غير مـادي، يمكن أن يدعم اسـتدامة المجهود العسـكري، كما لا تفترض أن الصبر الإسـتراتيجي يُمثّل متغيرًا وسـيطًا بالمعنى الإحصائي أو السـببي، إنما تستخدمه كآلية تفسـيرية توضح كيف يمكن أن تتحول القدرة على التحمُّل إلى سلوك إستراتيجي ممتد.

تطرح الدراسة إشكاليتها من خلال سؤال مركزي، هو: إلى أي مدى تُمثِّل المرونة المجتمعية أحـد المقومات غير الماديـة الداعمة للعقيدة العسـكرية الإيرانية؟ وكيـف يُوظف الصبر الإستراتيجي في تحويل قدرة المجتمع على تحمُّل الضغوط إلى عنصرٍ داعمٍ لاستدامة المجهود العسكري وإدارة الصراعات طويلة الأمد؟

ينـدرج ضمن هـذه الإشكالية عددٌ من الأسـئلة الفرعيـة، هي: ما المقصـود بالمرونة المجتمعية في سـياق الدراسات الإستراتيجية؟ وكيف أسـهمت الخبرة التاريخية، ولا سيما الحرب العراقية-الإيرانية، في تشـكيل عناصر الفكر العسـكري الإيرانـي؟ وما موقع الصبر الإسـتراتيجي في إدارة إيران للصراعات الممتدة؟ وكيف تتفاعل الجبهة الداخلية مع استدامة المجهود العسـكري؟ وما الحدود الاقتصادية، والاجتماعية والعسـكرية-التكنولوجية التي يمكن أن تحد من هذا النموذج؟

تنطلق الدراسة من ثلاث فرضيات تحليلية:

الأولى، أنه يمكن للمرونة المجتمعية أن تشكل موردًا غير مادي داعمًا للمجهود العسـكري، لكنها ليست خاصية ثابتة في المجتمع، بل قدرة تتأثر بالمؤسسات، والسياسات والضغوط.

والثانية، يعمل الصبر الإسـتراتيجي بوصفه آليةً تفسـيريةً تحوِّل القدرة على التحمُّل إلى إدارة للزمن والمخاطر، بما يُتيح هامشًا للمناورة عندما تكون المواجهة المباشرة مرتفعة الكلفة.

والثالثـة، يظل أثر المرونة المجتمعية مشـروطًا بقدرة الدولة علـى الحفاظ على الموارد الاقتصادية، والاجتماعية والعسكرية، التي تجعل الاستمرار ممكنًا، لذلك لا تُلغي المرونة آثار الاستنزاف، ولا تضمن استمرار الصراع إلى أجل غير محدد.

تستند الدراسة نظريًا إلى مقاربة الثقافة الإستراتيجية، التي تنظر إلى العقيدة العسكرية باعتبارها نتاجًا لتفاعل الخبرة التاريخية، والتصورات المتعلقة بالتهديد، والبيئة السياسـية والمؤسسـات العسـكرية، بدل اختزالها في عاملٍ ثقافيٍ واحد، وتسـتفيد كذلك من أدبيات المرونة المجتمعية لفهم كيفية تكيُّف المجتمعات، والمؤسسات مع الصدمات والضغوط.

تستخدم الدراسة منهج دراسة الحالة، لتحليل التجربة الإيرانية، بالاعتماد على الدراسات الأكاديمية المتخصصـة في المرونة، والثقافة الإسـتراتيجية، والحـرب العراقية-الإيرانية والعقوبات. لا تدعي الدراسـة اختبار علاقة سـببية حتمية بين المرونة المجتمعية والعقيدة

العســـكرية، بل تهدف إلى تحديد الوظيفة التي يمكن أن تؤديها المرونة داخل منظومة أوسع من الموارد والخيارات الإستراتيجية.

أولًا: المرونة المجتمعية في الأدبيات الإستراتيجية

يمكن توضيح مفهوم المرونة المجتمعية من خلال العناصر الآتية:

1. مفهوم المرونة المجتمعية

يُشـــير مفهوم المرونة إلى قدرة النظـــام أو الجماعة على التعامل مـــع الصدمات والتغيرات، والمحافظة على قدر من الوظائف الأساســـية، مـــع إعادة تنظيم الموارد عنـــد الحاجة، وأكد (Adger) أن المرونة الاجتماعية ترتبط بقدرة الجماعات والمؤسسات، على مواجهة التغيرات والضغوط الخارجية والتكيف معها[3]، بينما ينظـــر (Norris) وزملاؤه إلى المرونة المجتمعية باعتبارها مجموعة من القدرات المترابطة، تشـــمل: المـــوارد الاقتصادية والاجتماعية، ورأس المال الاجتماعي، وشبكات الاتصال، والقدرة على التنظيم والتكيف[4].

تُفيد هـــذه المقاربة في الابتعاد عن التصور الذي يجعل المرونة حالة نفســـية أو أخلاقية، فهي لا تعني غياب الخلافات أو الأزمات، أو أنّ المجتمع يقبل جميع تكاليف الحرب، إنما تُشير إلى قدرة معينة على التكيف مع الصدمات، دون أن يؤدي الضغط إلى انهيار ســـريع للوظائف الأساسية.

في الســـياق الإســـتراتيجي، تصبح هـــذه القدرة ذات أهميـــة عندما يتحـــول الصراع إلى عملية ممتدة؛ فالحرب الطويلة لا تســـتنزف القوات فقط، إنما تختبـــر الاقتصاد والخدمات والمؤسسات وشبكات الدعم والثقة العامة؛ لذلك فإن قدرة الدولة على الاستمرار تعتمد جزئيًا على تمكّنها من توزيع تكاليف الصراع، والمحافظة على الحد الأدنى من الوظائف الاجتماعية، وإدارة العلاقة بين متطلبات الحرب والحياة اليومية للسكان.

2. المرونة كمورد غير مادي

لا يعني ما ســـبق أن المرونة الاجتماعية منفصلة عن الموارد المادية، كونها تتأثر مباشرة بقدرة الاقتصاد والمؤسســـات على توفير الخدمات والموارد، كما أنهـــا لا تُختزل في حجم القوات أو كمية الأســـلحة، بل تتضمـــن عناصر، مثل: الثقـــة والتضامن والقدرة التنظيمية والشـــرعية السياسية والقدرة على التكيف وشبكات الاتصال.

وهكـــذا يمكن النظر إلى المرونـــة المجتمعية كمورد غير مادي داعم للمجهود العســـكري، لكنها لا تصبح موردًا إستراتيجيًا إلا بقدرة المؤسسات على توظيفها في إدارة الأزمات وتخفيف آثارها. تبرز هنا أهمية دراســـة الحالة الإيرانية؛ لأن التجربة الإيرانيـــة تُظهر تفاعل الحرب مع التعبئة السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

3. الجبهة الداخلية والقوة الوطنية

توضح الدراسات الإيرانية أن الجبهة الداخلية لم تكن منفصلة عن تجربة الحرب، فقد ارتبطت الحـرب العراقية-الإيرانيـة بالتعبئة الاجتماعيـة، وبناء الذاكرة الجماعيـة للحرب، وتطور مؤسسـات مثل الحرس الثوري، توضح (Samuel) أن الحرب لم تنتـهِ بوصفها مجرد تجربة عسكرية، بل استمر حضورها في الذاكرة المؤسسية للحرس الثوري وفي الطريقة التي أعاد بها كتابة تاريخ الحرب وتفسيرها[5].

من المبالغـة تحويل هذا الإرث إلى دليل على وجود تماسـك اجتماعـي دائم، فالمجتمع الإيراني ليس وحدة متجانسـة، كما أن الاسـتجابة للضغط الخارجي تتغير حسـب الظروف والفئات والتكاليف. تُظهر دراسـة (Rezaee Daryakenari) وزملائه أن العقوبات الشاملة قد تُنتج تأثيرات تعبئة مختلفة عن العقوبات المستهدفة، وأن الاستجابة تختلف وفق هوية الفئة المستهدفة[6]، من ثم فإن المرونة الإيرانية ينبغي فهمها كقدرة متغيرة وليست رصيدًا ثابتًا.

ثانيًا: الخبرة التاريخية وتشكيل ثقافة الصمود

تشكلت المرونة المجتمعية والصبر الإسـتراتيجي على ضوء تطورات وخبرة تاريخية مرت بها إيران، ويمكن توضيح ذلك على النحو الآتي:

1. الحرب العراقية-الإيرانية كخبرة تأسيسية

تمثـل الحـرب العراقية-الإيرانية نقطة مهمة لفهـم تطور التفكير العسـكري الإيراني، فقد واجهت إيران خلالها خصمًا تقليديًا يمتلك قدرات عسكرية مهمّة، بينما كانت تمر بمرحلة إعادة بناء مؤسسـاتها بعد الثورة. وتؤكد الأدبيات العسكرية أن هذه الحرب تركت أثرًا مستمرًا على العقيدة الإيرانية، لا سـيما ما يتعلق بالاعتماد على الجغرافيا، والعمق الإسـتراتيجي، والحرب غير المتناظرة، وتوزيع القدرات[7].

غير أن قراءة الحرب بوصفها مصدرًا للصبر الإستراتيجي، لا يدل على أنّ طهران كانت تمتلك منذ البداية إسـتراتيجية متكاملة تقوم علـى الصبر؛ حيث كانت المواجهـة مليئة بالقرارات المكلفة، وتغيرت خلالها الأهداف والوسائل، كما أن نهايتها أظهرت أن قدرة التحمُّل لها حدود، لذلك فإن القيمة التحليلية للحرب تكمن في كونها خبرة تعلم إسـتراتيجي، وليست دليلًا على سمة ثقافية ثابتة، إذ على ضوء خبرات لاحقة، تطورت مؤسسات وأدوات وأساليب عسكرية، ما يؤكد الطابع الديناميكي للعقيدة.

2. الثقافة الإستراتيجية بين التاريخ والتَّكيُّف

توضـح (Kier) أن الثقافة لا تنتج عقيدة عسـكرية بصورة آلية، بل تتفاعل مع المؤسسـات والبيئة السياسية والأمنية في تشـكيل الخيارات الإستراتيجية[8]، يمكن تطبيق هذا المنظور علـى إيران دون اختزال العقيدة في العامل الديني أو التاريخي، فالمفاهيم المرتبطة بالتضحية

والدفاع والتعبئة اكتسبت مكانة في الخطاب الإيراني بعد الثورة، لكن توظيفها الإستراتيجي ارتبط أيضًا بظروف الحرب، وبالمؤسسات التي نشأت أو توسعت خلالها، لهذا فإن الثقافة الإستراتيجية الإيرانية تتكون من تفاعل الذاكرة التاريخية والمؤسسات والخبرة العسكرية والبيئة الإقليمية.

من هنا يصبح الصمود أقل ارتباطًا بطبيعة المجتمع، وأكثر تعلقًا بقدرة المؤسسات على تحويل الخبرة التاريخية إلى آليات للتعبئة والتكيف.

3. العقوبات والمرونة المعبأة

لازمت العقوبات البيئة الأمنية والاقتصادية الإيرانية، لذلك دفعت الضغوط الاقتصادية إلى تطوير خطاب «اقتصاد المقاومة»، مع التركيز على الإنتاج المحلي والتكيف مع القيود الخارجية، يقدم (Kalb) مفهوم «المرونة المعبأة» لتفسير كيفية تفاعل التعبئة من القيادة إلى المجتمع في مواجهة العقوبات، حيث يُبين أن السلطات الإيرانية سعت إلى توجيه التعبئة الاجتماعية والاقتصادية نحو دعم الإنتاج وإعادة تنظيم بعض العلاقات الاقتصادية[9]، هذه النتيجة مهمة للدراسة؛ لأنها تُظهر أن المرونة يمكن أن تكون نتيجة عملية وسياسية ومؤسسية وليست مجرد خاصية سابقة للأزمة.

لكن العقوبات لا تُنتج المرونة بصورة تلقائية، فنتائج (Rezaee Daryakenari) وزملائه تُشير إلى أن بعض العقوبات يمكن أن تُعزّز مشاعر الالتفاف حول الحكومة، في حين تختلف النتائج باختلاف نوع العقوبة، والفئة المستهدفة، والسياق السياسي[10]، لذلك فإن العلاقة بين الضغط الخارجي والمرونة ليست خطية.

يترتب على ذلك، أن الدولة تستطيع في ظروف معينة توظيف الضغط الخارجي لتعبئة المجتمع، لكنها لا تضمن استمرار التعبئة إلى ما لا نهاية، فإذا ارتفعت تكاليف التكيف، أو تراجعت الخدمات، أو اتسعت الفجوة بين الخطاب الرسمي والحياة اليومية، فقد يتحول الضغط من مصدر للتعبئة إلى مصدر للإنهاك.

ثالثًا: دور الصبر الإستراتيجي في إدارة الصراع

يلعب الصبر الإستراتيجي دورًا مهما في الصراعات الممتدة، ويمكن ملاحظته كعامل مهم في عقيدة إيران العسكرية على النحو الآتي

1. الصبر الإستراتيجي كآلية لإدارة الزمن

يُستخدم مفهوم الصبر الإستراتيجي في هذه الدراسة للدلالة على قدرة الدولة على تجنب بعض أشكال التصعيد الفوري عندما تكون المواجهة المباشرة مرتفعة الكلفة، مع المحافظة على خيارات للرد أو الضغط أو تطوير القدرات على مدى زمني أطول، لا يعني الصبر تبني

موقف سلبي، أو يعني غياب الرد، فقد يترافق مع: الردع وبناء القدرات، والضغط غير المباشر، والاستفادة من الوقت لتحسين موقع الدولة، أو زيادة تكلفة الصراع على الخصم.

تساعد دراسة (Eisenstadt) حول الثقافة الإستراتيجية الإيرانية، على فهم هذا السلوك في إطار أوسع؛ إذ تبرز أهمية الاعتبارات البراغماتية والمصلحية في الحسابات الإيرانية، بما يسمح بتعديل المواقف وفق تغير البيئة والتكاليف[11]، وعليه، لا تتعامل الدراسة مع الصبر بوصفه قيمة أخلاقية أو سمة ثقافية، بل بوصفه آلية لإدارة الزمن الإستراتيجي.

2. الصبر والاستنزاف

يرتبط الصبر الإستراتيجي في الحالة الإيرانية بمنطق الاستنزاف، توضح دراسة (Connell) أن العقيدة الإيرانية تعتمد بدرجة كبيرة على الردع والحرب غير المتناظرة ورفع مخاطر المواجهة بالنسبة للخصم، بدل الدخول في حرب تقليدية متكافئة مع خصوم أكثر تفوقًا تقنيًا[12].

غير أن الصبر لا يساوي الاستنزاف؛ إذ يتعلق الأول بإدارة الزمن والقرار، بينما الثاني يفرض تكاليف مستمرة على الخصم، ويمكن أن يتفاعل المفهومان عندما تستخدم الدولة الزمن لتوسيع كلفة الصراع، لكنهما لا يتطابقان، من هنا يمكن صياغة العلاقة على أنّ المرونة توفر قاعدة التحمل، والصبر ينظم استخدام الزمن، بينما توفر العقيدة العسكرية أدوات تحويل هذا الزمن إلى ردع أو استنزاف أو إعادة بناء للقدرات.

3. الصبر والردع

يرتبط الردع الإيراني بمحاولة جعل تكلفة الهجوم مرتفعة وغير مضمونة، لا يعني ذلك القدرة على منع أي هجوم، بل التأثير في حسابات الخصم من خلال التهديد بالرد ورفع تكلفة المواجهة. تُشير العقيدة التي عرضها (Connell) إلى اعتماد إيران على وسائل غير متناظرة، استثمار الجغرافيا، والعمق الإستراتيجي والقدرات التي ترفع تكلفة المواجهة بالنسبة إلى خصم متفوق تقنيًا[13]، لذلك يصبح الصبر جزءًا من إدارة الردع عندما تستخدم القيادة الزمن لتجنب معركة مباشرة، أو لإعادة ترتيب أدواتها قبل اتخاذ قرار التصعيد، لكن قيمة الصبر تعتمد على توفر الموارد، فإذا استُنزفت القدرات الأساسية خلال فترة الانتظار، فإن الزمن يفقد قيمته الإستراتيجية وقد يتحول إلى عبء.

رابعًا: المرونة المجتمعية واستدامة المجهود العسكري

تُمثل المرونة المجتمعية أهمية خاصة في صراعات إيران طويلة الأمد، ويمكن توضيح ذلك على النحو الآتي:

1. العلاقة بين الجبهة الداخلية والقدرة القتالية

لا يمكن فصل القدرة القتالية تمامًا عن البيئة الاجتماعية التي تعمل داخلها القوات المسلحة، فاستدامة المجهود العسكري تحتاج إلى: الإنتاج، والإمداد، والموارد البشرية، والخدمات، وإدارة الخسائر، إضافة إلى المحافظة على قدر من التكيف الاجتماعي.

توضّح دراسة المعنويات، أن استمرار القوات في ظروف الضغط يتأثر بعوامل متعددة، منها: القيادة، والثقة، ووضوح المهمة، والخبرة، والخسائر، والدعم الاجتماعي[14]، هذا لا يعني أن الرأي العام يحدّد بصورة مباشرة معنويات القوات، بل أنّ البيئة الاجتماعية يمكن أن تُشكّل أحد العوامل المحيطة بها.

في الحالة الإيرانية، تظهر أهمية هذا العامل بصورة خاصة عند النظر إلى الحرب العراقية – الإيرانية، حيث تداخلت التعبئة الاجتماعية مع المجهود العسكري، لكن التجربة نفسها تكشف حدود الصمود أيضًا، إذ إن استمرار الحرب لفترة طويلة أدى إلى ارتفاع تكاليفها، انتهى الأمر إلى اضطرار الخميني بقبول وقف إطلاق النار سنة 1988، ما يدل على أن القدرة على التحمل ليست غير محدودة.

2. البعد المعلوماتي

أضاف الفضاء الرقمي بُعدًا جديدًا إلى مفهوم الجبهة الداخلية؛ إذ أصبحت القدرة على **إدارة المعلومات** جزءًا من صمود المجتمع، من خلال توظيف وسائل الإعلام الرسمية، والمنصات الرقمية وشبكات التواصل الاجتماعي، في نقل تصريحات القيادة الإيرانية، ومواجهة روايات الخصوم والتأثير في إدراك الجمهور للأحداث والخسائر، ووثقت ذلك دراسات حول الحرب المعلوماتية لطهران وعمليات التأثير الرقمي لاستهداف الجماهير في الداخل والخارج[15].

وهكذا، يمكن توسيع مفهوم المرونة لتشمل المرونة المعلوماتية، من خلال قدرة المجتمع والمؤسسات على الوصول إلى: المعلومات، والتحقق منها، والحد من آثار التضليل، والحفاظ على قنوات الاتصال في ظروف الأزمات. وقد استخدمت إيران خلال الأزمات والاحتجاجات، أدوات رقمية وإعلامية للتأثير في تدفق المعلومات والتحكم في الروايات المتداولة حول الأحداث، كما أظهرت دراسات حديثة أن حملات التضليل الإلكتروني استهدفت شخصيات معارضة داخل إيران وفي الشتات[16].

تكمن أهمية البعد المعلوماتي في هذه الدراسة، في إظهار مدى تغيير البيئة الرقمية لطبيعة الصراع، حيث أصبح التحكم في المعلومات، وسرعة انتشارها، والقدرة على الحفاظ على الثقة الاجتماعية عناصر مرتبطة بالقدرة على الصمود، وهو أمر يتجاوز مجرد القياس المادي لمؤشر اعتماد المؤسسات الإيرانية على الذكاء الاصطناعي، ليرتبط بالتحول البنيوي في إدارة الرأي العام.

لا تقتصر المرونة المعلوماتية على مجرد إدارة القنوات الرقمية الرسمية أو صد الشائعات التقليدية، بل أصبحت ترتبط مباشرة بكيفية تعامل الدولة مع تقنيات الذكاء الاصطناعي وحملات «التزييف العميق» (Deepfakes) في إطار الصراعات الراهنة، حيث لم يعد الهدف الأساس من حرب المعلومات هو إقناع الجمهور بالحقيقة، بل صناعة حالة من عدم اليقين وشل القدرة على التحقق. يبرز هنا التوظيف الإستراتيجي للمحتوى البصري المولد بالذكاء

الاصطناعي لخدمة الجبهة الداخلية؛ حيث تبث للمؤسسات الرسمية روايات مرئية فورية تحاكي إنجازات ميدانية أو تقلل من حجم الخسائر، مما يُسهم بشكل مباشر في تأخير الإنهاك النفسي للمجتمع وضمان استمرار القبول الشعبي لتحمل تكاليف الاستنزاف الطويل، من ثم فإن القدرة على السيطرة على الفضاء التوليدي لم تعد مجرد ترف تقني، بل تحولت إلى ركيزة مكملة للعقيدة العسكرية الهجينة، هدفها حماية التماسك الوطني ومنع تفكك الجبهة الداخلية أمام أدوات الاستهداف الخارجي المتطورة[17].

3. المرونة ليست ضمانة للاستمرار

تكشف التجربة الإيرانية، أن المرونة قد تزداد في مرحلة معينة نتيجة وجود تهديد خارجي، لكنها يمكن أن تتراجع عندما تصبح تكاليف الحرب أو الأزمة أعلى من قدرة المجتمع على التكيف، من هنا نطرح التساؤل حول الشروط التي تسمح بتحويل القدرة الاجتماعية على التكيف إلى موردٍ قابلٍ للاستمرار، يتضمّن ذلك قدرة المؤسسات على توزيع التكاليف، والمحافظة على الوظائف الأساسية، وتأمين الموارد، وإدارة الخطاب العام بطريقة لا توسّع الفجوة بين الأهداف المعلنة والتكاليف التي يتحملها السكان.

4. حدود النموذج الإيراني

هناك ثلاثة حدود رئيسية للنموذج الذي يربط المرونة بالصبر والاستدامة، أولها: الحد الاقتصادي؛ إذ لا يمكن للمجتمع والدولة تحمل الاستنزاف إلى أجل غير محدد، إذا تراجعت الموارد أو ارتفعت تكاليف التكيف، حيث تصبح المرونة الاقتصادية قاعدة ضرورية لاستمرار الصبر إستراتيجي. أما الحد الاجتماعي، لا يربط وجود التعبئة السياسية بتوافق مواقف المجتمع؛ إذ يمكن أن تختلف الاستجابة وفق الفئات، والمصالح والظروف، وفي هذا الصدد تُظهر دراسة (Daryakenari Rezaee) وزملائه أن العقوبات يمكن أن تنتج استجابات مختلفة باختلاف طبيعتها والفئات المستهدفة[18]. بينما الحد العسكري-التكنولوجي، فيُفهم بالإقرار بأن القدرة على تعويض التفوق التقليدي بوسائل غير متناظرة لا تعني اختفاء الفجوة التكنولوجية، فالتطور في الاستطلاع، والضربات الدقيقة، والطائرات المسيرة، والحرب السيبرانية، من القدرات التي يمكن أن تغير حسابات الاستنزاف.

وهكذا تؤكد العقيدة الإيرانية نفسها أنها ليست ثابتة، فقد أوضح (Connell) أن إيران استوعبت دروس حروب لاحقة، بما فيها الغزو الأمريكي للعراق، وحرب 2006 بين إسرائيل وحزب الله، ما يعكس طبيعة تكيفية في التفكير العسكري[19].

خامسًا: النتائج والخيارات المستقبلية

بناءً على ما سبق، يمكن استخلاص عدد من النتائج، أهمها:

أولًا: أن المرونة المجتمعية تُمثل موردًا غير مادي، يمكن أن يدعم استدامة المجهود العسكري الإيراني، دون أن تُشكل سمة ثابتة أو خاصية ثقافية متأصلة في المجتمع، فهي

قدرة تتشكل بدرجات متفاوتة من خلال تفاعل المؤسسات، والخطاب السياسي، والخبرة التاريخية، وآليات التعبئة، فضلًا عن الموارد الاقتصادية والاجتماعية المتاحة، من ثم فإن قدرة المجتمع على تحمُّل تكاليف الصراع لا تعمل بصورة مستقلة عن الظروف التي تنتجها أو تحد من فاعليتها.

من جهة ثانية، لا ينبغي فهم الصبر الإستراتيجي بوصفه قيمة أخلاقية أو ثقافة ثابتة، إنما باعتباره آلية لإدارة الزمن والمخاطر، فإتاحة الوقت يمكن أن تساعد الدولة على تجنب مواجهة مرتفعة الكلفة، وإعادة بناء بعض القدرات، والحفاظ على خيارات الرد، أو رفع تكلفة الصراع على الخصم، غير أن تحويل الزمن إلى مورد إستراتيجي يظل مشروطًا بوجود قاعدة مادية ومؤسسية تسمح بتحمل تكاليف الانتظار.

إضافة إلى ذلك، يبدو أن استدامة المجهود العسكري الإيراني مرتبطة بحدود اقتصادية، واجتماعية وعسكرية-تكنولوجية، تؤثر الأولى في قدرة الدولة على تمويل سياساتها الدفاعية، بينما تحد القدرة الاجتماعية على التكيف والقبول من إمكانية الاستمرار في تحمل تكاليف طويلة الأمد، في المقابل، تفرض التطورات العسكرية والتكنولوجية على العقيدة الإيرانية إعادة تقييم مستمرة لأدواتها، بالأخصّ في مواجهة من يتفوق عليها في المجالات التقليدية والتكنولوجية.

كذلك، يلاحظ أن الجبهة الداخلية تحولت إلى مجال معلوماتي بالإضافة إلى بعدها الاجتماعي والمادي، فسرعة تداول المعلومات، والقدرة على التحقق منها، والثقة في المؤسسات، والحفاظ على قنوات الاتصال خلال الأزمات، أصبحت ترتبط بقدرة المجتمع على التكيف، من هنا يمكن اعتبار المرونة المعلوماتية امتدادًا حديثًا للمرونة المجتمعية، غير أن إثبات أثرها العسكري المباشر، يتعلق بمدى توظيف ومجال الاستخدام العملياتي للذكاء الاصطناعي.

علاوة على ذلك، يمكن القول إن العقيدة العسكرية الإيرانية ليست منظومة ثابتة، بل تتكيف وتتغير تبعًا للخبرة التاريخية، وطبيعة التهديدات، والمؤسسات، والموارد المتاحة، وقد شكلت الحرب العراقية-الإيرانية خبرة مهمة في ترسيخ أهمية التعبئة، والعمق الإستراتيجي، والاستنزاف، والحرب غير المتناظرة، إلا أنّ هذه العناصر لم تتوقف عند تجربة الحرب، بل أُعيد تفسيرها، وتطويرها مع تغير البيئة الأمنية الإقليمية والدولية، لذلك لا تكفي الأيديولوجيا بمفردها لتفسير العقيدة الإيرانية، ولا الصبر الإستراتيجي وحده لفهم قدرتها على الاستمرار.

وفقًا لذلك، فإن من الأهمية بمكان ضرورة فهم العلاقة بين المتغيرات الثلاثة ضمن سلسلة مترابطة، بحيث توفر المرونة المجتمعية قاعدة محتملة للتحمل، وينظم الصبر الإستراتيجي استخدام الزمن والمخاطر، بينما تحول العقيدة العسكرية هذه القدرة إلى خيارات عملية في الردع، والاستنزاف، وإدارة الصراع، غير أن هذه العلاقة ليست آلية ولا تضمن استمرار القدرة

على الصمود، إذ تتوقف فاعليتها بناء على مستوى الموارد الاقتصادية، وقدرة المؤسسات على التكيف، ومدى القبول الاجتماعي، وطبيعة البيئة الأمنية، فضلًا عن التطور العسكري والتكنولوجي.

انطلاقًا من هذه النتائج، يمكن تصور ثلاثة مسارات مستقبلية محتملة، بوصفها سيناريوهات مشروطة بتفاعل المتغيرات التي تناولتها الدراسة:

1. استمرار التكيف والردع المؤجل

يفترض هذا السيناريو استمرار قدرة الدولة على الحفاظ على حدٍ مقبول من الموارد الاقتصادية، والتكيف الاجتماعي والمؤسسي، في هذه الحالة يمكن أن يستمر الصبر الإستراتيجي كآلية لإدارة المخاطر، بحيث تستخدم إيران الزمن لتطوير قدراتها، والحفاظ على خيارات الرد، وتوظيف أدوات الردع غير المتناظر بدل الدخول في مواجهات مباشرة مرتفعة الكلفة، يظل تحقق هذا المسار مرتبطًا بقدرة الدولة على المحافظة على القاعدة الاقتصادية والمؤسسية التي تجعل الانتظار ممكنًا.

2. الاستنزاف الداخلي وتآكل قاعدة الصبر

يقوم هذا السيناريو على تراكم الضغوط الاقتصادية والاجتماعية بما يتجاوز قدرة المؤسسات والمجتمع على التكيف، في هذه الحالة قد تتراجع قدرة الدولة على تحويل الزمن إلى مورد إستراتيجي، لأن استمرار الصراع يصبح أكثر ارتباطًا بتكاليف داخلية متزايدة، لا يعني ذلك بالضرورة انهيار المرونة المجتمعية، إنما احتمال انخفاض قدرتها على توفير المستوى المطلوب من التحمل والتعبئة، بما يفرض على صانع القرار إعادة حساب كلفة الاستمرار.

3. التكيف العسكري والمرونة الهجينة

يفترض هذا المسار استمرار إعادة ضبط العقيدة العسكرية بما يقلل الاعتماد على المواجهة المباشرة، مع توسيع استخدام الأدوات غير المتناظرة، والقدرات السيبرانية والمعلوماتية، والشبكات الإقليمية، وتوزيع مصادر الضغط خارج المجال الجغرافي المباشر للدولة. يسمح هذا النمط، من حيث المبدأ، بتقليل العبء المباشر على الجبهة الداخلية، لكنه يظل مرهونًا بقدرة إيران على توفير الموارد البشرية، والتكنولوجية والاقتصادية اللازمة لاستمرار هذه الأدوات، إضافة إلى قدرتها على التكيف مع التغيرات في البيئة الإقليمية.

من بين السيناريوهات الثلاثة، يبدو التكيف العسكري والمرونة الهجينة الأكثر ملائمة مع الاتجاهات المرصودة، من خلال الجمع بين الصبر الإستراتيجي، والردع غير المتناظر، والقدرات السيبرانية والمعلوماتية، والشبكات الإقليمية، غير أن استدامة هذا المسار تظل مرتبطة بقدرة إيران على تجاوز الضغوط الاقتصادية والاجتماعية، والحفاظ على الموارد اللازمة لاستمرار هذه الأدوات.

خاتمة

لا تقود نتائج الدراســـة إلى اعتبار المرونة المجتمعية ضمانة لاســـتمرار القوة الإيرانية، بل إلى اعتبارها أحد المـــوارد التي يمكن تعبئتها ضمن منظومة أوســـع لإدارة الصراع، فكلما توافرت الموارد والمؤسســـات القادرة على تحويل التحمل الاجتماعي إلى قدرة سياســـية وعسكرية، أمكن للصبر الإستراتيجي أن يؤدي وظيفة أكبر في إدارة الزمن والمخاطر، أما عندما تتزايد كلفة التكيف وتتراجع الموارد أو تتغير طبيعة التهديـــدات بصورة جوهرية، فإن حدود هذا النموذج تصبح أكثر وضوحًا. بذلك فإن فهم العقيدة العســـكرية الإيرانية يقتضي النظر إليها باعتبارها نتاجًا متحركًا للتفاعل بين المجتمع، والمؤسســـات، والموارد، والخبـــرة التاريخية، والقدرات العسكرية، والبيئة الأمنية، في هذا الإطار لا يُمثل الصبر الإستراتيجي حالة انتظار سلبية، كما لا تمثل المرونة المجتمعية قدرة غير محدودة على التحمل، إنما يتفاعلان ضمن عقيدة تسعى إلـــى إدارة الاختلال في موازين القوة، وتوزيع تكاليف الصـــراع عبر الزمن، والتكيف مع القيود التي تفرضها البيئة الداخلية والخارجية.

المراجع والمصادر

(1) W. Neil Adger, "Social and Ecological Resilience: Are They Related?" Progress in Human Geography, (London: Arnold, 24, no. 3, 2000), Pp 347–364.
(2) Michael Connell, "Iran's Military Doctrine," in *The Iran Primer: Power, Politics, and U.S. Policy*, ed. Robin Wright (Washington, DC: United States Institute of Peace Press, 2010), Pp 70–76.
(3) Adger, "Social and Ecological Resilience, Ibid, Pp 347–348.
(4) Fran H. Norris et al., "Community Resilience as a Metaphor, Theory, Set of Capacities, and Strategy for Disaster Readiness," American Journal of Community Psychology, (New York: Springer, 41, no. 1–2, 2008), Pp 127–150.
(5) Annie Tracy Samuel, The Unfinished History of the Iran-Iraq War: Faith, Firepower, and Iran's Revolutionary Guards (Cambridge: Cambridge University Press, 2021), Pp48–67.
(6) Babak RezaeeDaryakenari, Vahid Ghafouri, and Nihat Kasap, "Who Rallies Round the Flag? The Impact of the US Sanctions on Iranians' Attitude toward the Government," Foreign Policy Analysis, (Oxford: Oxford University Press, 21, no. 1, 2025), orae 033.
(7) Connell, "Iran's Military Doctrine", Ibid, Pp 70–76.
(8) Elizabeth Kier, "Culture and Military Doctrine: France between the Wars," International Security, (Cambridge: MIT Press, 19, no. 4, 1995), Pp 65–93.
(9) Zep Kalb, "Mobilized Resilience and Development under Sanctions in Iran," Development and Change 55, no. 5 (2024), Pp 933–934.
(10) Rezaee Daryakenari, Ghafouri, and Kasap, "Who Rallies Round the Flag?,", Ibid, orae 033.
(11) Michael Eisenstadt, "The Strategic Culture of the Islamic Republic of Iran: Religion, Expediency, and Soft Power in an Era of Disruptive Change," Middle East Studies Monograph Series, (Quantico, VA: Marine Corps University, no. 7, 2015), Pp 15–16.
(12) Connell, "Iran's Military Doctrine", Ibid, Pp 70–76**.**
(13) Ibid.
(14) Christopher Peterson, Nansook Park, and Patrick J. Sweeney, "Group Well-Being: Morale from a Positive Psychology Perspective," *Applied Psychology,* (Oxford: Wiley-Blackwell, 57, no. S1, 2008), Pp 19–36**.**
(15) Sara Bazoobandi, "Der Informationskrieg des Irans," SIRIUS – Zeitschrift für Strategische Analysen, (Berlin: De Gruyter, 8, no. 4, 2024), Pp 367–381.
(16) Saeid Golkar and Kasra Aarabi, "The Web of Big Lies: State-Sponsored Disinformation in Iran," Contemporary Politics, (London: Routledge, 30, no. 4, 2024), Pp 485–507.
(17) Artemiy Grinchevskiy, "Trolling Diplomacy: The Evolution of Digital Statecraft from Tweets to Deepfakes," *Frontiers in Political Science* 8 (July 2026), accessed September 18, 2026, https://is.gd/qeY-mJK
(18) Rezaee Daryakenari, Ghafouri, and Kasap, "Who Rallies Round the Flag?,", Ibid, orae 033
(19) Connell, "Iran's Military Doctrine", Ibid, Pp 70–76.